عدد خاص
بمناسبة المؤتمر السادس للآثاريين العرب

سومر

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية والنشر
الجمهورية العراقية

المجلد الرابع عشر - العدد الرابع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

رد على ملاحظات السيد ادريس عبد الحميد الكلاك
حول تحقيق ثلاث رسائل للكندي

الدكتور يوسف حبـي

لم اكن لاجيب واثقل على المجلة والقراء الموقرين ، لولا الدعوة الصريحة التي وجهها الي السيد ادريس عبد الحميد الكلاك ، متهما اياي بالاساءة للتراث والكندى ، على حد قوله (راجع : المورد ، المجلد ١٤ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) العدد ٣ ، ص ٢٣٢ ، الامر الذي يلزمني بالاجابة ؛ بعد ان توفي المحقق الاخر ، الاستاذ حكمت نجيب ، رحمه الله ، وبقيت المتهم الوحيد في نظر صاحبنا ، فكال لي من النقد اللاذع مايئم عن نظرة ضيقة .

وابدأ بالتساؤل : ترى المنتقد احتاج فعلا الى ست سنوات لكي يعرف كيف يعترض على تحقيق نشر سنة ١٩٧٩ ؟ ام ان في النفس غايات ، وقد امسى التحقيق بعيدا عن متناول القراء الكرام ؟ لكنه ، ليس من حقي ، ولامن شيمتي الاساءة بالظن . لذا اعود الى كنه الانتقادات الموجهة الي والى المحقق الاخر ، تاحيل القارىء اللبيب الى قراءة المقدمة القصيرة التي دبجناها في حينه ، وقدمنا بها رسائل الكندى الثلاث في الكواكب واستحضار الارواح ، واظنه سيرى كم كنا متقدمين بالاسلوب العلمي في اشتغالنا ذاك ، فرجحنا راى الباحثين الايطاليين المعروفين بدراساتهما التراثية الرصينة ، لاسباب خلناها نحن ايضا مقبولة ، وابدينا ملاحظاتنا وتحفظنا بشان امور رايناها مخالفة .

وللتاكد من صحة مانقول ، ننقل ماسطرناه في حينه : المورد ، المجلد ٨ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، العدد ١ ، ص ١٦٣ :

« يعقوب بن اسحق الكندى ، من الفلاسفة والعلماء العرب المسلمين في القرن الثالث الهجرى التاسع الميلادي . له تاليف كثيرة في شتى ميادين المعرفة والعلوم ، عرفت انتشارا واسعا ، وافادت في تشييد صرح الحضارة العربية الزاهرة .

والرسائل » الثلاث التي نحققها هي من مؤلفات الكندى المطمورة . عمدنا الى مخطوطتها اليتيمة ، فدرسناها ، ووضعنا لها هوامش مفيدة ، كما قدمنا لها بنبذة وجيزة ، تناولنا حياة المؤلف واثاره ، لاسيما في الكواكب والتنجيم ... ويمكننا حصر فوائد نشرها في الاسباب التالية : اولا ، التعريف باثرمن اثار الكندى وثانيا ، الكشف عن جانب من جوانب حضارتنا العربية. وثالثا ، التعرف على مصطلحات علمية شتى .

« ولابد من القول انه على الرغم من قدم المواضيع التي يطرقها الكندى في رسائله هذه ، وعلى الرغم من تخطي انسان اليوم المفاهيم التي تنطلق منها ابحاثها ، يظل مفيدا امر الكشف عن تراثنا الدفين بشتى مواضيعه وابعاده ... »

وبعد ان دبجنا شيئا عن حياة الكندى وثقافته واثاره ، تطرقنا الى المخطوطة ومحتواها ، وقلنا ما نصه ايضا :

« تدعو القرائن المتوفرة لدينا الى نسبة الرسائل الثلاث هذه الى الكندى » . فهل لاحظ السيد الناقد باننا لم نبت في القضية نهائيا ، كما حاول ان يموه الامر عل القراء ؟ وليته جاءنا بدليل قاطع يبين به عدم امكانية نسبة الرسائل الثلاث الى الكندى ، لاخذنا به ، وقلنا ان الرسائل لغير الكندي .

أما الاسباب التي حملتنا نحن على نسبتها الى الكندي ، آخذين براي الباحثين الايطاليين فيجا فاليرى وج . تشيليتنانو ، فهي : لان المخطوطة تحمل اسمه (اى الكندى) في العنوان العام ، كما ان المؤرخين يذكرون له رسائل بعنوان شبيه بعنوان هذه الرسائل ... وقد اتضح .. مدى اهتمام الكندى بالنجوم والكواكب« . (ص ١٦٧)

ونبهنا الى ان الاثار التي لدينا في هذا المجال، كانت مشحونة بالغيبية والشعوذة ، الا ان الكندى، كمسلم متدين ، طعم رسائله بآيات من القرآن الكريم ، وحاول اعطاء طابع ديني لافكاره . وقلنا : » وبينما ترد قضية « الطلاسم » بكثرة في التآليف التنجيمية الاخرى ، كما في كتاب (غاية الحكيم) المنسوب الى المجريطي ، لانلقى لها هنا (اى في الرسائل المنسوبة الى الكندى) سوى ذكر ضيق... وقليلة هي الاشكال والرسوم ، من مربعات ودوائر مكتظة بالارقام والحروف ، بينما تكثر في التصانيف اللاحقة (ص ١٦٧) . .

فهل يلومنا المعنيون بالتراث لاننا قمنا بنشر الرسائل الثلاث ، ورأينا انها للكندي ؟ وهل صحيح كتابة التاريخ بطرق صحيحة . والله الموفق .

ان الكندي والعلماء العرب والمسلمين تحاشوا فعلا مايظنه صاحبنا جريرة وانتقاصا ؟ لنرجع الى كتب التراث العربي القديم فنلقي فيها مالن يوافق عليه ناقدنا .. اما اولئك المشتغلون بالتراث فقد قدروا انها امور لاتخلو من فوائد ، ولم يعتبروا الامر مساسا بالدين .

ملاحظة اخيرة نسوقها تحاشيا للاطالة ، مفادها : لابد من نواقص وثغرات ، لاسيما حين يكون في متناول المحققين نسخة فريدة لايمكن الاستفادة من غيرها لتصحيح كلمة وتلافي نقص .. وكان ينبغي ان لايفوت هذا الامر على صاحبنا . كما كان عليه ان يقدر الخدمة التي قدمناها للمعنيين بقضية التعريب ، وذلك بوضعنا فهارس مصطلحات علمية بالعربية والانكليزية والفرنسية ، فعوضنا بذلك عن شرح الفاظ ينتقدنا على عدم تقديمنا شروحات لها .

وبعد ، فنحن مع نشر التراث ، رغم الهنات التي جاءتنا بها بعض المخطوطات اصلا ، ورغم وجود شيء مما لانستطيب ، لكي يتسنى لنا حقا اعادة

« من مربد الشعر الى مربد القتال تمتد ساحات المجد »

« من شعارات مهرجان المربد »